ومحادثته منذ قليل ؛ وكان مستلقياً على فراش المرض ، ولكن كان لفكره العالي ونزعته الحرة في قلبي أثر بليغ . لقد فقدت الهند بفقد إقبال كوكباً لألاء مضيئاً ، ولكن شعره سيخلد في قلوب الأجيال الآتية ، وذكراه العظيمة لن تموت »

وهذا الدكتور محمد عالم يقول :

« لا تستطيع أرض البنجاب أن تخرج إقبالاً ثانياً في عصور طويلة» . ويضيق المجال عن الإكثار من أقوال أعلام الهند في فقيدهم

وأرخ بعض الشعراء وفاة إقبال (سنة ١٣٥٧) في قوله :

تاريخ « بور إقبال شاعر مشرق » — كان إقبال شاعر الشرق . وأرخ آخر بقوله : كنه علامة إقبال سوى بهشت برين : ذهب العلامة إقبال شطر الجنة العالية .

ترك الشاعر النابغة ابنين وبنتاً وأخاً وثلاث أخوات

— ٣ —

ولد محمد إقبال في سيالكوت سنة ١٨٧٦م من عشيرة قديمة دخلت في الاسلام منذ ثلاثة قرون، وكانت تقيم في كشمير ثم اضطرتها الحوادث أن تهاجر إلى البنجاب واستقرت أسرة اقبال في سيالكوت

وبدأ تعلمه في البلد الذي ولد به ، ودرس على العالم الكبير مير حسن فأذكى في قلبه حب الآداب الشرقية . ثم انتقل إلى لاهور للدراسة العالية فكان من أساتذته السير توماس ارنولد أستاذ الفلسفة الاسلامية . وقد سمعت أرنولد يفخر بأن اقبالا تلميذ . وفي ذلك الحين شدا اقبال الشعر ، فرجا الناس فيه شاعراً خطيراً . ونال درجة أستاذ في الأدب (M.A) وصار مدرس الفلسفة في إحدى الكليات

وسنة ١٩٠٥ م سافر إلى أوربا فتعلم في كمبردج القانون ، ثم ذهب إلى ألمانيا فدرس الفلسفة . وبعد ثلاث سنين من خروجه من وطنه رجع إليه مرجوًّا لأمته محبّباً إليها . وعمل في المحاماة وقصده الناس لاستشارته والاستعانة به في كثير من الأمور التي كانت تهمّ المسلمين . وما زال نجمه يسطع ، وصيته يذيع ، وشعره يجوب أرجاء الهند ويستقر في كل قلب حتى اجتمعت قلوب المسلمين عليه ، ورددوا أقواله في خطبهم ومقالاتهم ، وتقيّلوه في أعمالهم ، وكأنما أذكى الشاعر العبقري في كل قلب جذوة ، وملأ كل رأس فكراً ، وكل نفس حرية وعظمة ، حتى مات وكلٌّ يتشبه به ، ويطمح إلى أن يكون من المهتدين بهَدْيه

وسأعود إلى الكتابة عن فلسفته وأدبه ان شاء الله

والله يعوض الأمم الاسلامية ويعزّيها عن اقبال بالاستجابة لدعوته والسير على أثره

عبد الوهاب عزام

من بريد الفن

منذ عشرة أعوام عُقدت معاهدة على جبل « أولمب » بين « أبولون » و « كوبيدون » تتعلق بي . ولا أعرف على وجه التفصيل نصوص تلك المعاهدة . فلقد كانت معاهدة سرية . ولكن يخيل إلى أن « آلـه الفن » أراد أن يعتبرني من « مناطق نفوذه » ، فحرم على إلـه «الحب» أن يلقي سهما واحداً من قوسه الذهبي إلى هذه المنطقة . وقد تبين لي في مواقف كثيرة من حياتي أن إلـه « الحب » قد احترم حقاً هـذه المعاهدة. وفي أحيان أخرى رأيت كأن « كوبيدون » ينظر إلى « قلبي » نظرات ملؤها الطامع الاستعمارية ، وأنه يتحين الفرص والظروف . وإلـه الفن ، كما هو معلوم ، ينادي دائماً بالحرية ، إذ لا فن بغير حرية مكفولة في كل زمان . وإلـه الحب ينزع إلى السلطة والسيطرة والعنف والتقييد بالسلاسـل والأغلال . ولست أدري لـماذا يذكرني هذا الصراع بينهما بالصراع القائم بين « انجلترا » و « ايطاليا » ؟ فانجلترا بلد الديمقراطية والحرية ، وايطاليـا رمز الدكتاتورية والسلطة المطلقة . ولقد وقع حديثاً نزاع بين الطرفين ، فأغفلت المعاهدة وألقيت السهام ، وأعلن الدكتاتور أنه افتتح المنطقة «الحرام». فلم يعترف له منافسه بهذا الفتح . وسارت الأيام سيرها وأنا راض مطمئن اطمئنان « النجاشي » المسكين ، إلى أن قرأت في البريد الأخير أن انجلترا ستحمل العالم على الاعتراف بالفتح الايطالي « للحبشة » ، فوضعت يدي على « قلبي » وأدركت أن « الحرية » الجميلة ليست إلا حملا ضعيفاً تنتظره دائماً أنياب الذئب ، وأن « المعاهدات » ليست إلا « محطات » انتظار لساعات الوثوب

توفيق الحكيم